أقوال طارق السويدان
عرض ... ونقد

إعداد

د. عبد العزيز بن رئيس الرئيس

المشرف العام على شبكة الإسلام اليوم

فهرس

تعريف بطارق السويدان ١

المقدمة (١) التمسك بالدين ٣

المقدمة (٢) الغيرة على دين الله..... ٨

المقدمة (٣) الحذر ممن يُهوّن من دين الله ١٦

المقدمة (٤) الكلام الفصيح لا يدل على صدق صاحبه ١٧

الملاحظات المأخوذة على طارق السويدان ١٩

(الملاحظة الأولى): طارق السويدان وتقديم العقل على الشرع ١٩

(الملاحظة الثانية): إنكار طارق السويدان للسحر..... ٢١

(الملاحظة الثالثة): إنكار طارق السويدان لتلبُّس الجن بالإنس ٢٣

(الملاحظة الرابعة): طارق السويدان والولاء والبراء مع الكفار ٢٦

(الملاحظة الخامسة): موقف طارق السويدان من الرافضة ٣٠

(الملاحظة السادسة): دعوة طارق السويدان لحرية الاعتقاد ٤٧

(الملاحظة السابعة): رِقَّة دين طارق السويدان ٤٩

بسم الله الرحمن الرحيم

إنّ الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله.

أما بعد:

ففي اليوم الثاني من شهر ذي القعدة لعام تسع وعشرين وأربع مئة وألف من هجرة النبي ﷺ وفي مدينة الرياض أعزها الله بالتوحيد والسنة ألتقيكم في درس بعنوان: أقوال طارق السويدان، عرض ونقد [1].

قبل أن أبتدئ الكلام على طارق السويدان وأن أبتدئ المقدمات عما أريد ذكره فإنني أحب أن أعرف تعريفًا مختصرًا بطارق السويدان فيما نحن بصدده.

هو رجل كويتي من جماعة الإخوان المسلمين كما أقر ذلك في برنامج إضاءات في اللقاء مع تركي الدخيل، وقد جلس في دولة الكفر أمريكا سبعة عشر سنة وأخذ الماجستير والدكتوراه في تخصص الهندسة في البترول، يعني في تخصص غير شرعي، ثم جاء ورجع إلى دولته دولة الكويت أعزها الله بالتوحيد والسنة فباشر عمله في هندسة البترول.

---

(١) أصل هذا المادة درس صوتي https://www.islamancient.com/?p=17524

ثم أخرج أشرطة مختلفة في السيرة وغيرها، وقد شاعت وانتشرت هذه الأشرطة عندنا في بلاد التوحيد والسنة بلاد السعودية أعزها الله بالتوحيد والسنة.

وفي وقت انتشارها في بلادنا كنت أسأل إخواننا الكويتيين عن طارق السويدان، وكلما قابلنا رجلًا كويتيًا سألناه عن طارق السويدان، والعجيب أن إخواننا هناك لا يعرفون له ذكرًا، منهم من يكون لم يسمع باسمه قط، ومنهم من سمع اسمه لكن لا يعرف أن له أشرطة أو غير ذلك، المهم أنه لم يكن مشهورًا في دولة الكويت وإنما كان مشهورًا عندنا هنا في بلادنا بسبب أمور منها: أن هناك مؤسسة أخذت أشرطته ونشرتها وروجتها شرقًا وغربًا، الله أعلم بمقصدها من وراء نشرها.

وبعد تلك الأيام قلّ صيت طارق السويدان حتى كاد أن ينقطع ذكره، إلى أن جاءت قناة الرسالة وصار مشرفًا عليها، ثم صار يبث أفكاره وآراءه عبر هذه القناة، فرجع شيء من صيته لكن ليس عند المتدينين في بلادنا وفي عامة بلاد المسلمين وإنما عند كثير من العامة.

ثم ولله الحمد لم يعد صيته مثل ذي قبل وإنما هو شيء يتناقله بعض العامة يقولون قال طارق السويدان ترك طارق السويدان وهكذا.

ثم اعلموا إخواني أن هؤلاء الإخوان المسلمين غالبًا ما يخرجون في الأحداث، ما إن يحدث حدث إلا ويحاولون أن يكونوا بارزين في هذا

الحدث حتى يرتفع صيتهم وذكرهم مع ارتفاع هذا الحدث، وهذا ما كان يفعله طارق السويدان وغيره.

لذلك لما جاءت حملة مقاطعة الدنمارك وجاء سب أولئك الكافرين لنبينا الكريم محمد بن عبد الله ﷺ ظهر رؤوس هؤلاء الإخوان المسلمين وأرادوا أن يبرزوا في الأحداث كما كان الحدث بارزًا.

فالمقصود بعد هذه المقدمة التعريفية فيما يتعلق بطارق السويدان فيما نحن بصدده أبدأ بمقدمات في عرض ونقد أقوال طارق السويدان.

المقدمة الأولى:

إن التمسك بالدين والعمل به أمر شديد وأمر كبير يحبه الله جل جلاله وعظم سلطانه.

قال تعالى: ﴿إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنْسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا﴾ [الأحزاب: ٧٢].

والأمانة هنا المراد بها الدين كما ذكر ذلك عبد الله بن عباس فيما خرجه ابن جرير وغيره من أهل العلم، فالأمانة هي الدين، قد عرضت على السماوات والأرض والجبال فأبوا أن يحملوها من شدة ثقلها وعظيم أمرها ثم عرضت على الإنسان الظلوم والجهول فحملها.

وأيضًا قال تعالى: ﴿إِنَّا سَنُلْقِي عَلَيْكَ قَوْلًا ثَقِيلًا﴾ [المزمل: ٥] وقال تعالى: ﴿يَا يَحْيَى خُذِ الْكِتَابَ بِقُوَّةٍ﴾ [مريم: ١٢].

فأمر الدين أمر شديد، يجب أن يكون الإنسان قويًّا في دينه، قوي التمسك به، لا متهاونًا فيه متبعًا الأهواء ولا متبعًا للشهوات، بل الأديان جاءت ضد الأهواء وضد الشهوات، ضد ما تهواه النفوس.

قال تعالى: ﴿وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَى﴾ [النازعات: ٤٠] فالدين إنما جاء ضد أهواء الناس وشهواتهم التي لا ترضي الله سبحانه.

وقد قام الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ بهذا الدين خير قيام ونصروه خير نصرة، بل سُفكت دماؤهم في سبيل نصرة هذا الدين!

فقد خرج البخاري من حديث أبي هريرة في قصة خبيب بن عدي، وفي آخر القصة لما أرادوا قتله قال أبياتًا تدل على شدة تمسك صحابة رسول الله ﷺ بهذا الدين، قال:

فلست أبالي حين أقتل مسلمًا ** على أيِّ جنبٍ كان لله مَصْرَعي

وذلك في ذاتِ الإلهِ وإنْ يشأ ** يُبارك على أوصالِ شِلْوٍ ممزَّعِ

فهذا خبيب بن عدي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَدَى نفسه في سبيل نصرة هذا الدين وفي التمسك به؛ لذلك جاءنا الدين عزيزًا وجاءنا الدين قويًّا وكان في وقت صحابة رسول الله ﷺ ظاهرًا؛ لأن الصحابة شديدو التمسك بدين الله.

ومن ذلك ما خرج البخاري ومسلم أن الصحابي الجليل عبد الله بن مغفل رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أنه رأى رجلًا من أقاربه يخذف الحصى، فقال: نهى النبي ﷺ عن خذف الحصى، ثم رأى الرجل بعد ذلك يخذف الحصى، فشدد النكير عليه حتى قيل سُمع منه سب ما سمع منه قبلُ، وقال: لا أكلمك كذا وكذا ... أقول لك نهى رسول الله ﷺ عن الخذف فتخذف!

انظر إلى قوة دين صحابة رسول الله ﷺ، كيف أنهم والوا وعادوا في الدين وفي التمسك به، فهم يعلمون أن الحب والبغض في الله.

ومن ذلك ما خرّج مسلم عن ابن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**لا تمنعوا النساء من الخروج إلى المساجد بالليل**»، فقال أحد أبناء عبد الله بن عمر: والله لنمنعهن؛ إنهن ليتخذن ذلك دغلًا -أي يحتجون في الذهاب في الليل- فأنكر عليه عبد الله بن عمر إنكارًا شديدًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

انتبه! لم يرضَ عبد الله بن عمر من ابنه أن يرد أحكام الشريعة بالرأي ولا بالأهواء ولا بالحجج المتوهمة، بل هم اتجاه قول الله وقول رسوله كما قال تعالى: ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ﴾ [الأحزاب: ٣٦].

وهم في ذلك كما قال تعالى: ﴿وَعَجِلْتُ إِلَيْكَ رَبِّ لِتَرْضَى﴾ [طه: ٨٤] فهم أعجل الناس قيامًا بالدين وأشد الناس تمسكًا بشريعة النبي الكريم محمد بن عبد الله ﷺ.

بل خرّج ابن عبد البر في (جامع بيان العلم وفضله) عن أبي حفص عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قال: **" إياكم والرأي فإن أصحاب الرأي أعداء السنن؛ أعيتهم الأحاديث أن يحفظوها فقالوا بآرائهم فضلوا وأضلوا "**، انظر إلى كلام أبي حفص عمر ابن الخطاب كيف شدد اتجاه أهل الرأي؛ لأنهم لا ينطلقون من الكتاب والسنة وإنما ينطلقون من آرائهم، بل يردُّون الكتاب والسنة فيما يستهوونه من آرائهم.

وخرّج ابن عبد البر عن ابن سيرين أنه قال: **كانوا يقولون إنك على الطريق ما كنت على الأثر**. يعني ما كنت متمسكًا بالكتاب والسنة وبما أُثر عن الصحابة فإنك على الطريق، أما إذا أخذت تتكلم بالرأي والمراد بالرأي هو الرأي المذموم الذي فيه تأويل وتحريف ورد لكتاب الله وسنة رسوله ﷺ فإنك لست على الطريق بل أنت مخالف للطريق وأنت داعية ضلالة عافاني الله وإياكم.

وكم نرى من أقوام في هذا الزمن ومن المنتسبين إلى الدعوة ويسمون أنفسهم دعاة إسلاميين يضربون بالكتاب والسنة عُرض الحائط! بل بعضهم يصرّح أنه لا يقبل إلا القرآن ولا يقبل الأحاديث النبوية! صاروا قرآنيين ـ عافاني الله وإياكم ـ كما ستأتي الإشارة إلى ذلك إن شاء الله تعالى.

فالمقصود أن صحابة رسول الله ﷺ أهل دين وأهل تمسك بالدين فهم معظمون للرب جل جلاله، كما قال بلال بن سعد: **لا تنظر إلى صغر المعصية**

ولكن انظر إلى عظمة من تعصي. فلا يأتون بآرائهم البتة اتجاه كتاب الله وسنة رسوله ﷺ.

خرّج أبو داوود عن علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أنه قال: **" لو كان الدين بالرأي لكان أسفل الخف أولى بالمسح من أعلاه "** ثم ماذا قال؟ قال: **" رأيت رسول الله ﷺ يمسح على ظاهر خفيه "** يعني أضرب برأيي عرض الحائط.

وثبت عند البخاري عن أنس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أنه قال: **" إنكم لتعملون أعمالًا هي في أعينكم أدق من الشعر كنا نعدها في زمن رسول الله ﷺ من الموبقات "**.

انظروا إلى عظيم دين صحابة رسول الله ﷺ لا تميعٌ في الدين ولا مداهنة لأحد وإنما تمسّكٌ بالكتاب والسنة، وكذا حبهم وبغضهم قائم على كتاب الله وسنة رسوله ﷺ.

أسأل الله الذي لا إله إلا له أن يجعلني وإياكم ممن يسير على طريقتهم ولا يلتفت لأحد قلوا أو كثروا، فقد ثبت في مسلم من حديث أبي هريرة ومن حديث ابن عمر أنه ﷺ قال: «**بدأ الإسلام غريبًا وسيعود كما بدأ غريبًا**» ثم قال في حديث أبي هريرة: «**فطوبى للغرباء**»، فأسأل الله الذي لا إله إلا هو أن يجعلنا وإياكم من هؤلاء.

المقدمة الثانية:

ألا وهو الغيرة على الدين والقيام بشعيرة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

إخواني، إن مما نشتكي منه في هذا الزمن أنّ كثيرين مقصرون في القيام بشعيرة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر مع أنها شعيرة عظيمة وأمر جليل في دين الله رب العالمين.

ألم تسمعوا قوله تعالى: ﴿لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى لِسَانِ دَاوُودَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ * كَانُوا لَا يَتَنَاهَوْنَ عَنْ مُنْكَرٍ فَعَلُوهُ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ﴾ [المائدة: ٧٨-٧٩].

حلت اللعنة عليهم بترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والله إني لأخشى أن تحل اللعنة علينا وهو غضب الله وإبعادنا وطردنا من رحمته بسبب تركنا الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وإن أعظم الدين توحيد الله رب العالمين، هذا التوحيد الذي من أجله أرسلت الرسل كلها، بل ما أرسل الله الرسل من نوح إلى نبينا محمد -عليهم الصلاة والسلام- إلا للدعوة إلى التوحيد والتحذير من الشرك، فجاؤوا بالتوحيد فدعوا الناس إليه وإلى ترك الشرك كما قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ﴾ [النحل: ٣٦].

ولم يقفوا عند هذا الحد، بل والَوا وعادَوا على التوحيد كما قال تعالى عن إبراهيم -وقد جعله أسوة لنا-: ﴿قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ وَالَّذِينَ مَعَهُ إِذْ قَالُوا لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَآءُ مِنْكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللهِ كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةُ وَالْبَغْضَاءُ أَبَدًا حَتَّى تُؤْمِنُوا بِاللهِ وَحْدَهُ﴾ [الممتحنة: ٤]لاحظ، تبرأ منهم ومن معبوداتهم، فالله الله أن نقوم بهذه الشعيرة العظيمة ألا وهو الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لا سيّما في توحيد الله.

وبعد ذلك الاعتقاد، فإن أمر الاعتقاد عظيم، فجميع أعمالنا قائمة على اعتقادنا، إن صحّ اعتقادنا صحّت أعمالنا وإن ساء وبطل اعتقادنا بطلت أعمالنا، في الصحيحين من حديث النعمان بن بشير قال ﷺ: «**ألا وإن في الجسد مضغة إذا صلحت صلح الجسد كله وإذا فسدت فسد الجسد كله إلا وهي القلب**»، وفي مسلم من حديث أبي هريرة قال ﷺ: «**إن الله لا ينظر إلى صوركم ولا إلى أجسامكم ولكن ينظر إلى قلوبكم وأعمالكم**».

فالله الله إخواني أن نعتني بأمر الاعتقاد فإنه أوجب ما يُعتنى به، وقد عُذب أئمة الإسلام لأجل الاعتقاد والاعتناء به، أما قرأتم سيرة الإمام المبجّل أبي عبد الله أحمد بن حنبل رَحِمَهُ ٱللَّهُ كم عُذب وسُجن وجُلد من أجل مسألة اعتقادية واحدة وهو القول بأن القرآن مخلوق؟ عُذب وجُلد وسُجن وفُعل به ما فُعل وهو صابر، وكلما أتوا له بالرأي يريدونه أن يترك الكتاب والسنة قال أعندكم الكتاب والسنة؟ إن كلموه بالكتاب والسنة كلمهم وإلا أعرض عنهم رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

فهؤلاء أئمة الإسلام قد تعبوا لأجل أمر الاعتقاد لعظيم منزلته في شريعة محمد بن عبد الله ﷺ.

الإمام شيخ الإسلام أبو العباس ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ، كم سُجن؟ كم أوذي؟ بل كم ضُرب! من أجل الاعتقاد والتوحيد، وفي آخر حياته يموت مسجونًا وهو شيخ الإسلام وإمام المسلمين رَحِمَهُ ٱللَّهُ لأجل مسألة الاعتقاد.

فأمر الاعتقاد عظيم يجب أن نغار عليه، يجب أن نذود اعتقادنا بأرواحنا وأعمارنا وأنفسنا وأولادنا وأموالنا، هذا دين الله الذي جاء به محمد بن عبد الله ﷺ.

ومن ذلكم إخواني الرد على المخالف، فإن الرد على المخالف أمر عظيم لأنه من الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، فإذا كان خطأ الرجل علانية فإنه يرد عليه علانية لا سيما إذا كان في الاعتقاد.

وقد تسابق أئمة السنة في الرد على المخالفين وأفردوا مصنفات في ذلك، انظر إلى الإمام أحمد كتب كتابًا في الرد على الزنادقة والجهمية، والإمام عثمان بن سعيد الدارمي كتب كتابًا في الرد على بشر المريسي، وهكذا أئمة الإسلام إلى الإمام أبي العباس ابن تيمية، فقد كتب مصنفات عدة في الرد على أهل البدع والمخالفين في باب الاعتقاد ومن ذلكم رده المطول على الرازي، والرازي في زمانه يعتبر رأسًا وإمامًا ومرجعًا ومع ذلك لم يبال به ابن تيمية بل قام بدين الله ورد عليه رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

فالرد على المخالف من الجهاد في سبيل الله ومن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فيجب علينا أن نقوم به وألا نتخاذل عن هذا الأمر العظيم لأنه من أعظم ما يحفظ لنا شريعة محمد بن عبد الله ﷺ.

قد يقول قائل: إنَّ هؤلاء المردود عليهم كيف يُرد عليهم ولهم حسنات؟

يُقال نعم، ما من أحد إلا وله حسنات، بل ذكر الإمام ابن القيم في كتابه (مدارج السالكين) وفي كتابه (شفاء العليل) أنّ إبليس فيه خير وله حسنات، بل قال ابن القيم في كتابه (شفاء العليل): ما خلق الله خلقًا شره أكثر من خيره، بل خلقه ما بين أن يكون خيره أكثر من شره أو أن يكون خيرًا محضًا، ولا يوجد في خلق الله ما هو شر محض، هذا إبليس فما بالكم بغيره!

نعم، إنّ عند كثير من المردود عليهم من أهل البدع وغيرهم خيرًا لكنّ عند أهل السنة أمر ينبغي أن يعرفه كل سني إذا كان صادقًا في التمسك بالسنة: أن البدعة والمعصية والكفر غلَّابة.

كيف ذلك؟

لو أن رجلًا يصوم النهار ويقوم الليل ويتصدق بماله لكن أنكر شيئًا من الدين معلومًا بالضرورة، أنكر شيئًا واحدًا مع إيمانه بكل القرآن وكل السنة وعمله بكل ما في دين الله، لكنه أنكر شيئًا معلومًا من الدين بالضرورة مع علمه، هذا يعتبر عند أهل السنة كافرًا. لا تنفعه حسناته، فإن الكفر غلاب.

ومثل ذلك قل في البدعة، لو أن رجلًا يعتقد اعتقادات أهل السنة في أمور كثيرة لكنه يؤول الصفات الفعلية أو يؤول صفة الاستواء؛ فإنه عند أهل السنة يكون مبتدعًا، فالبدعة غلابة مع أن عنده خيرًا كثيرًا.

ومثل ذلك قل في الفسق، لو أنّ رجلًا صوام بالنهار قوام بالليل لكن عنده كبيرة فإنه يعتبر في ميزان أهل السنة فاسقًا؛ لأن الفسق غلابٌ، لأن المعصية غلابة، ويلحق الرجل اسم الفسق بارتكابه كبيرة عافاني الله وإياكم.

إذًا حتى لو أنّ عنده خيرًا لابد أن نقوم بدين الله من إنكار المنكر أولًا لأننا مأمورون بذلك وقد قال النبي ﷺ في حديث أبي سعيد في صحيح مسلم: «**من رأى منكم منكرًا فليغيره بيده فإن لم يستطع فبلسانه فإن لم يستطع فبقلبه وذلك أضعف الإيمان**».

ثم قد يقول قائل: لماذا تردون على هؤلاء المخطئين قبل المناصحة؟

فيُقال في الجواب على هذا: إن اشتراط المناصحة ليس شرطًا وليس عليه دليل من كتاب ولا سنة ولا يوجد في كلام العلماء اشتراط المناصحة لكل من أراد أن يرد على أحد، وإنما يرجع هذا إلى المصالح والمفاسد، فإن كانت المصلحة تقتضي المناصحة نوصح وإلا لم يُناصح إذا كان خطؤه علانية.

وقد بيّن الإمام محمد ناصر الدين الألباني رَحِمَهُ ٱللَّهُ أنّ اشتراط المناصحة لا دليل عليه ولا يعوّل عليه ولا يجوز الالتفات إليه وإنما يختلف باختلاف الناس.

وهذا حق، أين الدليل من الكتاب والسنة أنه لا يرد على رجل صاحب خطيءٍ علني إلا بعد المناصحة؟ بل السنة على خلاف ذلك.

خرّج مسلم من حديث عدي بن حاتم أن خطيب قوم جاؤوا إلى النبي ﷺ وكان خطيب الوفد معهم فقام خطيبًا وقال: من يطع الله ورسوله فقد رشد ومن يعصيهما فقد غوى. فأنكر عليه النبي ﷺ وقال: «**قل ومن يعصي الله ورسوله فقد غوى**».

لاحظوا كيف أنّ النبي ﷺ لمّا رأى المنكر علانية أنكر علانية ولم يأخذ بيده أولًا ويناصحه سرًا، بل قام بهذا لأن المنكر إذا كان علانية فيُنكر علانية.

ثم فيما يتعلق بطارق السويدان، أنا عن نفسي قد سمعت له قبل سنين قد تصل إلى سبع سنوات أشرطة بعنوان قصص تاريخية، فلما سمعتها تعجّبت غاية العجب أن تخرج من رجل ينتسب إلى أهل السنة!

فتتبعتها قصة قصة، فلما أتى عند قصة صِفين والجمل وهما أخطر قصتين فيما يتعلق بالصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وفيما يُثار من شجار بينهم، اعتمد في ذلك على رواية رافضي بغيض لصحابة رسول الله ﷺ وهو لوط بن يحيى، اعتمد على رواية هذا الرافضي فيما يذكر من شجار بين الصحابة!

ويا ترى يبث هذه الأشرطة وهذه المحاضرات إلى من؟ إلى عوام أهل السنة.

فلما استمعت إليها كتبت ردًا مختصرًا ووصل الرد إلى طارق السويدان، أتظنون لمّا قرأ الرد قال أتوب إلى الله قد خالفت أهل السنة في أمر هم مجمعون عليه وهو عدم ذكر ما شجر بينهم، وأتوب إلى الله قد اعتمدت في صفين والجمل على رواية رافضي بغيض مكفر لأبي بكر وعمر ولصحابة رسول الله ﷺ؟

كلا والله، بل أرسل إليّ ورقتين يذكر فيها قصة إخراج هذه الأشرطة ثم ذكر أن الأشرطة كثيرة وأنها إن وجدت ملاحظات في قصة صِفين والجمل فهذه لا تعد إلا ملاحظات قليلة في مقابل حسنات أخرى... إلى آخر ما ذكر.

والله لو كان الرجل صادقًا وللحق متبعًا لقال: نعم هذه الروايات أنا اعتمدت فيها على رواية رافضي وقد أشعتها بين الناس وقد أخطأت، فكما أخطأت علانية أتوب علانية. لا أن يأتي ويهون من شأن هذا الأمر!

ثم يا إخواني قد جربت هذا وجربه من هو أعز وأكرم وأعلم مني مع كثير من المخالفين الحركيين أنهم نوصحوا ليس مرة بل مرات، ومع ذلك لا يزيدون إلا استكبارًا وإصرارًا -عافاني الله وإياكم-.

ثم مما أسمع -وهذا من عجيب ما يُسمع ومن عجيب ما يُذكر- أنّ بعض الناس يقول: إن الردود بين أهل الإسلام بأن يُرد على مخطئ، هذا من تخطيطات أعداء الإسلام، من تخطيطات أمريكا وأوربا تريد أن تفرق بين المسلمين.

وهذه والله شبهة ما كنتُ ذكرتها قبلُ لوضوح هزالها؛ لكن لما سمعتها أكثر من مرة كان لابد من بيان ردها، وكما قيل: لكل ساقطة لاقطة.

يُقال: أولًا إنّ التفرق هذا الذي جرى بين المسلمين ليس أمرًا جديدًا، بل أخبر به رسول الله ﷺ قبلُ، قبل أن توجد أمريكا ودول الغرب.

ثبت عند الترمذي وغيره من حديث العرباض بن سارية أنه ﷺ قال: «**إنه من يعش منكم فسيرى اختلافًا كثيرًا**» سيرى اختلافًا وليس أي اختلاف! بل هو اختلاف كثير «**فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين عضوا عليها بالنواجذ وإياكم ومحدثات الأمور فإنّ كل محدثة بدعة**».

فالمقصود أنّ هذا الخلاف قد أخبر به رسول الله ﷺ قبلُ.

ثم يُقال: يردد كثيرون أن هذه المخدرات التي انتشرت بين شبابنا هي من أثر تخطيطات الغرب ومن أثر صنيعهم في إضعاف شباب المسلمين، فهل لقائلٍ أن يقول إذا كان الحال كذلك فيجب أن نسكت عن شباب المسلمين الذين وقعوا في المخدرات ونتركهم؛ لأنها في الأصل جاءت من مخططات الكفار!

كلا والله، بل واجب علينا أن نقوم بالواجب الشرعي اتجاه من ابتلي بهذه المخدرات من الإنكار عليه ومنعه ومحاولة انتشاله من هذا المرض الذي وقع فيه -عافاني الله وإياكم-.

ثم إذا كان الغرب قد بثوا بيننا هذا الخلاف بأن أوجدوا أناسًا -إن صحّت التسمية- يدعون إلى إسلام أمريكي، إلى إسلام فيه تهوين وإضعاف للتوحيد والسنة، فإن واجب أهل الحق أن يُبيّنوا ضلالهم حتى لا يزداد أثر هذا المخطط بانتشاره بين عوام المسلمين.

المقدمة الثالثة:

احذروا إخواني كل الحذر من المهونين لدين الله والذين يحاولون كل المحاولة في إظهار دين هزل قليل القيود، بزعم أنهم إن فعلوا ذلك دخل كثيرٌ في الإسلام واستطعنا أن نوجد إسلامًا يرضي الغرب، وكما يُقال إن صحّت التسمية استطعنا أن نوجد إسلامًا أمريكيًا يرضي الغرب!

وهذا خطأ كبير، فإننا ما خُلقنا إلا لعبادة ربنا وإرضاء إلهنا سبحانه وتعالى، رضي الغرب أم سخطوا، ورضيت أمريكا أو سخطت، بل نحن مأمورون ببغضها، ولو كان عندنا قوة والمصلحة تقتضي ذلك والله لقاتلناهم ولسبينا نساءهم وذراريهم.

هذا دين الله، فإن الجهاد واجب في الشريعة لكن إذا وُجد عند المسلمين قوة وقدرة وتوافرت بقية شروط الجهاد.

أما أن نأتي بدين مميع حتى نرضي الغرب هذا والله خطأ كبير ومن التلبيس -عافاني الله وإياكم-.

حتى إنّ بعض الإسلاميين والله شابه العلمانيين في كثير من أطروحاته ومنطلقاته! إنك والله إذا سمعت كلام بعض الإسلاميين كطارق السويدان أو يوسف القرضاوي أو غيرهما من أمثالهما، والله إنك لتقول إنّ هذا كلام تركي الحمد أو فلان من الليبراليين والعلمانيين لخطورة ما يقولون.

وانظر إلى كلام طارق السويدان في عقيدة الولاء والبراء وكيف أنه ميعها أشد التمييع، وميّع عقيدة عدم جواز التشبه بالكفار إلى آخر ما ذكر مما سيأتي بيانه إن شاء الله تعالى.

بل وانظر إلى كلامه وكلام أمثاله وأترابه في حد المرتد وفي أنّ الناس مخيّرون ما بين أن يسلموا أو أن يكفروا ولا يجوز أن يُلزموا بالإسلام كما سيأتي بيانه إن شاء الله تعالى.

المقدمة الرابعة:

كثير من الناس يتحجج ويقول: إن بعض هؤلاء قد أوتوا فصاحة وبيانًا فلذلك نحن نستمتع بالسماع إليهم ونرغب سماع كلامهم.

فيُقال: اتقوا الله الذي لا إله إلا هو، اتقوا الله الذي سيُحاسبكم غدًا وينفرد بكل واحد منكم ويخلوا به سبحانه.

أجعلتم الفصاحة والبيان مقدمة على رضى الله سبحانه وتعالى! رجل يأتي بالباطل وبالمنكر وبالشنائع، بالفصاحة والبيان فتقبلونه وتقدمونه على كلام الله ورسوله ﷺ!

أما تعلمون أنّ نبيكم محمدًا ﷺ قال فيما خرّج مسلم من حديث عمار بن ياسر والبخاري من حديث ابن عمر أنه قال: «**إن من البيان لسحرًا**»؟

ذكر الحافظ ابن رجب رَحِمَهُ ٱللَّهُ أنّ أكثر السلف حملوا هذا الحديث على البيان الذي يُستعمل في مخالفة الشريعة.

وفي الصحيحين من حديث أم سلمة قال ﷺ: «**إنكم تختصمون إلي ولعل بعضكم أن يكون ألحن بحجته من بعض فأقضي له على نحو مما أسمع منه، فمن قطعت له من حق أخيه شيئًا فلا يأخذه فإنما أقطع له به قطعة من النار**»، أعوذ بالله من النار.

فانظروا إخواني لفصاحة هذا وبيانه وقوة حجته استطاع أن يغلب أخاه في الحجة لكن هذا لم ينفعه عند ربه سبحانه وتعالى.

وثبت في الصحيحين من حديث أبي هريرة أنّ امرأة قتلت امرأة فقتلت جنين المرأة مع أمه، فقضى النبي ﷺ بما قضى في هذا الجنين، فقام حمل بن نابغة الهذلي فقال يا رسول الله: كيف يُغرم من لا شرب ولا أكل، ولا نطق ولا استهل، فمثل ذلك يُطل؟

ماذا تظنون قال ﷺ؟ قال: «**إنما هذا من إخوان الكهان**»، من أجله سجعه الذي سجع.

لم تنفعه فصاحته ولا بيانه، بل أنكر النبي ﷺ هذا لما استعمُل في مخالفة شيء جاءت به الشريعة.

فإياكم إياكم إخواني أن تغتروا بفصاحة من أوتي فصاحة فإنّ الله قد يبتلينا بهذا حتى ينظر من هو صادق منا في التمسك بدينه والعض عليه بالنواجذ.

ثم اعلموا أنّ الإمام ابن سيرين قال فيما خرّج مسلم في مقدمته: " **إن هذا العلم دين فانظروا عمّن تأخذون دينكم** ".

فالله الله إخواني أن نتقي الله سبحانه وتعالى وألا نأخذ الدين من كل متكلم به وأوتي فصاحة أو لم يُؤتَ فصاحة، وإنما العلم دين فلا نأخذ ديننا إلا من الثقات.

وبعد هذا إخواني أبدأ بالملاحظات:

الملاحظة الأولى:

وهذه لمّا سمعتها من طرق السويدان والله ما كدت أصدق! أتدرون أنه قد بلغ استحسان طارق السويدان وعقله وآراؤه في رد الشريعة مبلغًا إلى أن يكذّب القرآن والسنة! أتصدقون هذا الأمر!

إنه يكذب لعن اليهود والنصارى ويستهزئ بشريعة لعن اليهود والنصارى! يقول طارق السويدان " موثقة بصوته في الدرس ": (**قضية التعامل مع الأديان يعني المسيحية واليهودية وغيرها من الأديان، أنا تأملت في تعامل النبي ﷺ مع هذه الأديان، تعامل فيه احترام فيه رقي فيه أدب فيه استعداد للتفاهم والدليل والبرهان، بل فيه تركيز على نقاط الاتفاق، اقرؤوا القرآن وارجعوا إليه، كم يمدح القرآن النصارى وكم يقول " وإلهنا وإلهكم واحد "، إحنا شطار على المنابر " اللهم العن اليهود والنصارى " من أين جاءت هذي اللهم العن اليهود والنصارى! هل دعا بها الرسول ﷺ يومًا! ألا يجوز عندنا في الشرع أن يتزوج الرجل نصرانية أو يهودية! تخيل هذي النصرانية أو اليهودية واحد متزوجها وساكنة جمب المسجد وتسمع الشيخ " اللهم العن اليهود والنصارى "! هه! وش المهزلة هذي! لا ما يُتعامل بهذه الصورة مع الأديان والمذاهب**).

والله يا إخواني إنك لا تدري! هل الرجل قرأ القرآن أم لم يقرأه! هل يدري أنّ هذا اللعن لليهود والنصارى جاء من عند الله ورسوله أم لا يدري! ألم يسمع قوله تعالى: ﴿لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى لِسَانِ دَاوُودَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ﴾ [المائدة: ٧٨]؟ ألم يسمع قوله تعالى: ﴿غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُوا بِمَا قَالُوا﴾ [المائدة: ٦٤]؟ ألم يقرأ في البخاري ومسلم حديث عائشة وحديث ابن عباس لما قال النبي ﷺ: «**لعنة الله على اليهود والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد**» وأخرجه مسلم من حديث أبي هريرة؟

كيف يأتي ويستهزئ بشيء في كتاب الله وسنة رسوله ﷺ، ثم يقول: وش المهزلة! يجعل ما جاء في كتاب الله مهزلة! وما جاء في سنة رسول الله ﷺ الصحيحة مهزلة!

هو ما بين أمرين:

إما أن يكون عالمًا، فمن كان عالمًا بما جاء في كتاب الله وسنة رسوله فرده استهزاءً واستنكارًا فهو كافر مرتد بإجماع أهل العلم، ولا تنفعه تصويتاته.

وإما أن يكون غير عارف وغير عالم، فهو إن كان كذلك فهو إذًا ليس من أهل العلم لا يعرف كتاب الله ولا سنة رسوله ﷺ، لا يعرف ما في البخاري ولا ما في مسلم، فكيف يُعوّل عليه ويُستمع إلى كلامه وهو جاهل! وكما قيل:

إن كنت لا تدري فتلك مصيبة ** وإن كنت تدري فالمصيبة أعظمُ.

ووجود مثل طارق السويدان يقول مثل هذا القول هو عجيب لكن الأعجب منه أنه لا يزال طائفة من الناس يشيدون به ويعظمونه ويُجِلُّونه ويظنون أنّ عنده علمًا وشيئًا مأثورًا من كتاب الله وسنة رسوله ﷺ.

الملاحظة الثانية:

طارق السويدان بدافع الاستحسان العقلي -كالمعتزلة المبتدعة- أنكر السحر الحقيقي وقال لا يوجد في الدين إلا سحرٌ تخييلي، وأنتم تعلمون أنّ

أهل السنة أهل الحق يقولون إنّ السحر نوعان: سحر حقيقي وسحر تخييلي، أما المعتزلة الضُّلال المبتدعة -وقد كفرهم بعض أهل العلم- ينكرون السحر الحقيقي ولا يؤمنون إلا بالسحر التخييلي، وأنت إذا قرأت كتاب الله وجدته صريحًا في إثبات السحر الحقيقي، قال تعالى: ﴿وَمَا هُمْ بِضَارِّينَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللهِ﴾ [البقرة: ١٠٢] إذًا يضر، لو ما كان السحر حقيقيًّا لما ضرّ.

وفي الصحيحين من حديث عائشة أنّ النبي ﷺ سُحِر، وسُحر أشد السحر، وأُبعد عن نسائه ﷺ، وكان يُخيّل إليه أنه يأتي نساءه وهو لا يأتيهم.

أبعد هذا يُقال إنه لا يوجد سحر حقيقي!

وسبب ضلال طارق السويدان والمعتزلة أنهم بنوا دينهم على أساس العقل في تقديمه على الشرع وعلى أساس الجهل بكتاب الله وسنة رسوله ﷺ، لكن لا يجوز بحال من عامة المسلمين ممن هداهم الله أن يتبعوا أمثال هؤلاء أو أن يشيدوا بهم.

يقول طارق السويدان " موثقة بصوته في الدرس ": (**السحر؟ لا يسحر الإنسان! ما فيه شيء اسمه إنسان مسحور**).

اسمع، قارن بين كلامه وبين ما تعلم من كتاب الله وسنة رسوله ﷺ، يقول " موثقة بصوته في الدرس ": (**السحر يسحر ما يراه الإنسان، هذا في القرآن " فسحروا أعين الناس "**).

هو أتى بهذه الآية ﴿سَحَرُوا أَعْيُنَ النَّاسِ﴾ [الأعراف: ١١٦] وهذه فيها دلالة على السحر التخييلي لكن ليس فيها دلالة على نفي السحر الحقيقي، وأهل السنة يؤمنون بالنوعين من السحر.

يقول " موثقة بصوته في الدرس ": (**السحر ليس حقيقة السحر خيال " فخُيّل إليه من سحرهم أنها تسعى "**).

صحيح، هناك سحر تخييلي لكن ليس معنى هذا نفي السحر الحقيقي، فهو ثابت في كتاب الله، كما استدللتَ بهذه الآيات على إثبات السحر التخييلي فيجب عليك أن تقر بوجود سحر حقيقي؛ لأن الله ذكره في كتابه وثبت في سنة رسول الله ﷺ فيما تقدم ذكره.

قال القرطبي في تفسيره: " **فذهب أهل السنة والجماعة إلى أن السحر ثابت وله حقيقة، وعلى هذا أهل الحل والعقد؛ الذين ينعقد بهم الإجماع، وعلى عبرة مع اتفاقهم بحثالة المعتزلة ومخالفتهم للحق...** " إلى آخر كلامه رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

فالذين أنكروا السحر الحقيقي هم المعتزلة المبتدعة الضلال.

الملاحظة الثالثة:

يصر طارق السويدان إلا أن يستعمل عقله في رد ما جاء في كتاب الله وسنة رسول الله ﷺ وما أجمع عليه أهل الحق، ومن ذلك أنه أنكر تلبس الجني

بالإنسي! وهذا أمر دل عليه القرآن وإجماع أهل العلم وجاءت فيه أحاديث عن رسول الله ﷺ، بل والمشاهد يدل عليه، فهو أمر مشاهد ومحسوس.

وقبل إيراد كلام الجهبذ أبي العباس ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ أذكر كلام الدكتور في غير العلوم الشرعية بل في البترول: طارق السويدان، يقول " موثّقة بصوته في الدرس ": (**حتى الآن لم أجد عند الذين يقولون بالتلبس دليل شرعي واحد، كل الكلام هو عن قصص أو بعض الأحاديث اللي فيها كلام، أحاديث مطعون في بعض رواياتها وصحتها تُساوى بالقرآن! كيف! سبحان الله لما نأتي لها لمسألة نُقر، ولما نأتي لفضائل الأعمال لا ممنوع، واحد يصلي ولا يذكر بحديث ضعيف هذا ممنوع، بس بالعقيدة مسموحة فيه! حديث أين التوازن في هذا! طبعًا يستشهدون بالآية " لا يقومون إلا كما يقوم الذي يتخبطه الشيطان من المس " هذا كلام ماله علاقة بالتلبس، اقرؤوا كل كتب التفسير، كلها، سيقول لك: المصروع، وبعضهم قال – بعضهم وليس كلهم -: والذي يتلبسه الشيطان، العرب كانوا يسمون المصروع: مسه الشيطان، ماله علاقة بالتلبس، الصرع مرض علمي معروف، فشكل الكافر الذي يتعامل بالربا يوم القيامة لما يُبعث كالذي صُرع، هذا الوصف ذا ماله علاقة بالتلبس ماله علاقة، نعم هناك جن، لاحظوا التوازن في المسألة، نعم هناك جن أنا ما ألغي وجود الجن، والكفر بالجن كفر بالقرآن؛ فسورة كاملة هي سورة الجن، لكن أيضًا ما أؤمن بالتلبس**).

يريد أن يبيّن تناقض أهل السنة، وأنّى له ذلك؟ ويقول: إن أهل السنة يقولون لا تحتجوا بالأحاديث الضعيفة في الصلوات وفي ذكر الله وفي الأمور الفقهية، لكنهم في المقابل يحتجون فيما لا دلالة عليه في مسائل الاعتقاد.

فيُقال: قد دلّ على أنّ الجن يدخلون في الإنس سنةُ رسول الله ﷺ، وأشار إلى ذلك قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ﴾ [البقرة: ٢٧٥] كما أجمع على ذلك أهل السنة، فأهل السنة مجمعون على أنّ الجني يدخل في الإنسي.

يقول الإمام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ كما في: مجموع الفتاوى (٢٤ / ٢٧٦): **"وجود الجن ثابت في كتاب الله وسنة رسوله واتفاق سلف الأمة وأئمتها، وكذلك دخول الجني في بدن الإنسان ثابت باتفاق أئمة أهل السنة والجماعة ..."**، لاحظ هذا بالاتفاق، ثم قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ﴾ [البقرة: ٢٧٥] وفي الصحيح عن النبي ﷺ أنّ الشيطان يجري من ابن آدم مجرى الدم، وقال عبد الله بن الإمام أحمد بن حنبل قلتُ لأبي: إنّ أقوامًا يقولون إنّ الجني لا يدخل في بدن المصروع. فقال: يا بني يكذبون هذا يتكلم على لسانه. انظر إلى الجني يتكلم على لسان الإنسي، يقول يعني دلّ المشاهد عليه.

ثم يقول ابن تيمية: **" وهذا الذي قاله أمر مشهور، فإنه يُصرع الرجل فيتكلم بلسان لا يُعرف معناه، ويضرب على بدنه ضربًا عظيمًا لو ضُرب به**

جملٌ لأثّر به أثرًا عظيمًا، والمصروع مع هذا لا يحس بالضرب ولا بالكلام الذي يقوله ".

ثم قال: **" وليس في أئمة المسلمين من ينكر دخول الجني في بدن المصروع وغيره، ومن أنكر ذلك وادّعى أنّ الشرع يُكذّب ذلك فقد كذب على الشرع وليس في الأدلة الشرعية ما ينفي ذلك ..."** إلى آخر كلامه رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

فلاحظوا إخواني، أئمة الإسلام مجمعون على أنّ الجني يدخل في الإنسي، ودلّ على هذا المُشاهد، فعجيب لطارق السويدان! خالف أمرًا دلّ عليه الكتاب والسنة والإجماع! بل ودلّ عليه الحس بأنه يُرى ويُسمع كلام الجني في الإنسي.

الملاحظة الرابعة:

أمرُ الولاء والبراء مع الكفار عند طارق السويدان.

لطارق السويدان حلقة في قناة الرسالة بعنوان " الولاء والبراء مع غير المسلم " من ضمن حلقات الوسطية، أتى فيها بالطوام التي يشيب لها مفارق الصبيان، وذلك أنه في هذه الحلقات جعل دين الله عرضة للتصويت! يأتي بمسألة عقدية أو بمسألة فقهية فيطرحها بين الناس، بين عاميهم وعالمهم وصغيرهم وكبيرهم، ثم يقول: ما رأيكم فيها صوتوا عليها! فيصوت سبعون في المئة مؤيدين ويصوت أكثر أو أقل مخالفين... إلى آخره!

هذا المبدأ مبدأ خطير في الشريعة، لم يرجعنا الله في شرعه إلى أصوات الناس وكثرة المؤيدين أو المخالفين بل أرجعنا إلى الكتاب والسنة، قال تعالى: ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ [النساء: ٦٥] ليس لنا إلا الرجوع إلى الكتاب والسنة لا إلى كثرة الموافقين أو المخالفين! بل إنّ أهل الحق في آخر الزمان قلة كما في حديث الغربة الذي تقدم ذكره.

فهذا المبدأ مبدأ بدعي، مبدأ باطل، مبدأ كفري، قائم على كثرة أصوات المصوتين، على مبدأ الديمقراطية المخترع من زبالة أفكار الغربيين.

والله تعالى يقول: ﴿وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ﴾ [المائدة: ٤٤] ﴿فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾ [المائدة: ٤٥] ﴿فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾ [المائدة: ٤٧] فمن حكم بغير شرع الله فله نصيب وعيد من هذه الآية.

وهذا يجعل الدين عرضة لأصوات الناس سواء كانوا عالمين أو جاهلين أو فساقًا أو صالحين... إلى آخره.

وكان مما طرح في هذا البرنامج موضوع الولاء والبراء مع غير المسلم على حد تعبيره، وقرر فيه أنه يجوز التشبه بالكفار، فلما قيل له قد قال النبي ﷺ كما في حديث ابن عمر عند أبي داوود وأحمد وجوّده ابن تيمية وحسن الإسناد الحافظ ابن حجر: «**من تشبه بقوم فهو منهم**»، ماذا تظنون قال؟ - وطارق السويدان لا يبالي في رد أحكام الشريعة بالعقل بأي تأويل!- قال: هذا

فقط في التشبه بهم في عباداتهم بحيث إذا رآك أحدًا ظنك منهم، أما ما عدا ذلك فلك أن تفعله، فلك أن تحتفل بعيد الحب، ولك أن تهنئ الكفار بأعيادهم... إلى آخر ما قال -أعوذ بالله من كلامه-.

أما تهنئة الكفار بأعيادهم فهذا أنكره علماء الإسلام من التابعين ومن بعدهم، قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ لَا يَشْهَدُونَ الزُّورَ﴾ [الفرقان: ٧٢] قال مجاهد وغيره: لا يشهدون أعيادهم. وقد حكى الإمام ابن القيم في كتابه (أحكام أهل الذمة) اتفاق وإجماع العلماء على عدم جواز تهنئة الكفار بأعيادهم.

وطارق السويدان لا يبالي بهذا، بل يضرب بها عُرض الحائط، يقلد هواه ورأيه في ضبط أحكام الشريعة كلها ولا يبالي بها.

بل والله يا إخواني إنك إذا قرأت كلامه وحواره في هذه الحلقة وهي حلقة الولاء والبراء مع غير المسلم، تجده لم يُبق من الولاء والبراء إلا اسمه، جعله اسمًا بلا مسمى بحجة قوله تعالى -وانظر إذا أراد الشيء أن يوافق هواه احتج بأي شيء؟ بما يراه موافقًا لهواه، فيفهمه على فهمه، وما يأتي صريحًا مخالفًا لهواه يتأوله ويعرض عنه- يستدل بقوله تعالى: ﴿لَا يَنْهَاكُمُ اللهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ أَنْ تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ﴾ [الممتحنة: ٨].

ونحن نقول نعم، والله نؤمن بهذه ونؤمن بقوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى أَوْلِيَاءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ إِنَّ اللهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾ [المائدة: ٥١].

ونؤمن بقوله تعالى: ﴿لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ﴾ [المجادلة: ٢٢].

ونؤمن بما في مسلم من حديث أبي هريرة أنّ النبي ﷺ قال: «**لا تبدؤوا اليهود ولا النصارى بالسلام، فإذا لقيتم أحدهم في طريق فاضطروه إلى أضيقه**».

ونؤمن بما خرّج البيهقي بإسناد صححه ابن مفلح في الآداب الشرعية عن عمر أنه قال: " **والله لا أعزهم وقد أذلهم الله ولا أدنيهم وقد أقصاهم الله ولا أكرمهم وقد أهانهم الله** "، عمر كتب هذا إلى الصحابي الجليل أبي موسى لمّا أراد أن يتخذ كاتبًا كافرًا، فقال مثل هذا وأمره أن يذلهم وألا يعزهم، والله يقول: ﴿فَسَوْفَ يَأْتِي اللهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى الْكَافِرِينَ﴾ [المائدة: ٥٤] فلاحظ كيف أنّ الله يأمرنا بأن نكون أهل عزة على هؤلاء الكافرين.

أما طارق السويدان لم يبقِ من الولاء والبراء إلا اسمه، ثم يقول: إن البراء والعداء إنما يكون للكافر الذي اغتصب أرضنا وقاتلنا! يعني هوَ في هذا يسوّي

بين الكافر والمسلم؛ لأنّ البغض هنا ليس راجعًا إلى الدين وإنما لأنه ظلمني وأخذ حقًا مني! وكذلك المسلم إذا أخذ حقًا مني فإني أقاتله كما قال تعالى: ﴿وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا فَإِنْ بَغَتْ إِحْدَاهُمَا عَلَى الْأُخْرَى فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي حَتَّى تَفِيءَ إِلَى أَمْرِ اللهِ﴾ [الحجرات: ٩].

فكما نقاتل هؤلاء المؤمنين لأنهم بغوا علينا ونبغضهم لأجل هذا كذلك نبغض الكافر لأنه اغتصب أرضنا وأخذ أموالنا! وهذا والله مخالف لدين الله، فلا يجوز البتة أن نؤمن ببعض ونكفر ببعض بل الواجب أن نؤمن بالدين كله وأن ندخل في السلم كافة كما قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ادْخُلُوا فِي السِّلْمِ كَافَّةً﴾ [البقرة: ٢٠٨] أي في الإسلام كله وآمِنوا به كله، فأسأل الله الذي لا إله إلا هو أن يعز دينه وأن يعلي كلمته.

الملاحظة الخامسة:

موقف طارق السويدان من الرافضة.

لطارق السويدان كلام كثير حول الرافضة في محاضرات مختلفة ومتعددة، ومن ذلك أنّ له ندوة ألقاها مع حسن الصفار الرافضي المعروف الذي من كلماته المحفوظة عليه: **"جزى الله شيعتنا خيرًا الذين قتلوا عثمان"**، وكان حسن الصفار جالسًا جانب طارق السويدان، وكانت في مكتبة تسمى بمكتبة الرسول الأعظم بجانب حسينية للرافضة.

بداية الندوة " موثقة بصوته في الدرس ": (بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد النبي الكريم وعلى آله وصحبه أجمعين، أتقدم بالشكر أولًا للأخوة في إدارة مكتبة الرسول الأعظم ﷺ على هذه الدعوة الكريمة وعلى هذه الندوة الطيبة والجهد المميز في الدعوة للحوار في مجتمعنا في الكويت، كما نرحب بفضيلة الشيخ حسن الصفار في الكويت وإن شاء الله تكون زيارة مباركة وتتكرر باستمرار معنا، حياك الله يا شيخ).

ويقول بالندوة نفسها " موثقة بصوته في الدرس ": (يعني أنا متأكد أنّ هناك مسلمين في بلاد كثيرة يتمنون أن يعيشوا مثل هذه الجلسة اللي إحنا نعيشها الليلة، يتمنونها أمنية يعني، ما يخطر في بالهم أنّ هذا يمكن يحدث يعني، نحن نعيش في أجواء حرية وأجواء صحافة مفتوحة وديمقراطية مثل ما يقولون).

والندوة بعنوان: الحوار في الساحة الإسلامية، واقع ومعالجات.

فكلامه كثير في هذه الندوة، بل في ثنايا كلامه قال " موثقة بصوته في الدرس ": (ونشوف الناس كيف تتعبد ربها بالطريقة اللي هي مقتنعة فيها، بدل ما تستفز الآخرين والآخرين يستفزوها، وكيف أنا أجعل لك كل حرية، لا تسب أبو هريرة عندي، سبه ببيتك بكيفك، لا تسبه عندي، ليش يعني لابد نستفز بعضنا ما فيه حل آخر! هذا اللي نحن نطرحه).

كلامه هذا فيه أنه ينكر ويذم أن تسب الرافضة أبا هريرة أمامه، لمَ؟ حتى لا يستفزه. أما أن ينفرد الرافضي بسب أبي هريرة فهذا أمر راجع إليه، وليس فيه إغضاب ولا غضاضة بالنسبة لطارق السويدان، أما أهل السنة المحبون لصحابة رسول الله ﷺ فيتألمون شدة الألم من سب الصحابة سواء أمامهم أو في خلواتهم، ويرون سب الرافضة لصحابة رسول الله ﷺ ولو في خلواتهم أذية لهم، بل يحبون أن يسب الرافضة ذواتهم وأشخاصهم ولا يسبون صحابة رسول الله ﷺ.

لكن السويدان يقول هذا الكلام وهو يخاطب الرافضة حتى يبيّن اعتداله وأنّ القضية قضية استفزازات شخصية، أمّا الدين كلٌّ منا يتعبد بما شاء الله به، وهذا خطأ كبير.

ثم يقول في ثنايا كلامه وهو يخاطب الرافضة: " موثقة بصوته في الدرس ": (**ثم رجعتُ إلى كتب الشيعة وحرصت على أن أقتني كتب الشيعة والحمد لله عندي شوي كتب منهم، ووجدت أنّ الذي حدث هو عملية تجميع لمجموعة من الزلات، وما فيه عالم ما عنده زلة، ولا فيه مذهب ما فيه زلة**).

ما معنى هذا؟ يعني كما أنّ عندنا زلات عندهم زلات، وهو يتكلم بلسان أهل السنة.

يقول " موثقة بصوته في الدرس ": (**فتخيلت لو أني جمعت زلات علماء أهل السنة الكبار، يعني مثل زلات ابن حسن مثلًا، كبار علماء الأمة في كتب**

موثقة ومعروفة، لكن فيها بلاوي، وهذا موجود في كل الأماكن، لو جمعتها ووضعتها في كتاب وقلت هذا مذهب أهل السنة والجماعة من كتبهم، والله نطلع كفار).

هذا يتكلم عمّن يا إخواني؟ عن أهل السنة، وأنّ تكفير أهل السنة للرافضة من هذا الباب، أي أنّهم جمعوا زلاتهم ثم كفروهم بها، ويقول: لو أننا جمعنا زلات علمائنا الكبار لصرنا كفارًا! كذب والله، ما الزلات التي عند علماء أهل السنة الكبار التي تُعتبر كفرًا؟ بل أهل السنة يرون أنّ العالم إذا زلّ في خطأ يُخطَّأ بهذا، فأين أخطاؤنا التي لو جُمعت صرنا كفارًا؟ وكيف يساوينا بالرافضة! وأنت إذا طالعت كتبهم المعتمدة ككتاب (الكافي) للكليني، اقرأ هذا الكتاب، أو كتاب (بحار الأنوار) للمجلسي تجد فيه نصوصًا كثيرة أنّ أئمتهم هم الذين يتصرفون بالكون، وأنّ أئمتهم يُنزلون الأمطار، وأنّ أئمتهم يعلمون ما كان وما لم يكن لو كان كيف سيكون! وأنهم يعلمون علم الغيب في الماضي والمستقبل... إلى آخر ما عندهم من شرك في توحيد الربوبية فضلًا عن غيره.

بل في كتبهم يقول المرتضى: أيها الناس كونوا عبادًا لنا ...! إلى آخر ما في كتبهم.

ثمّ هو يجعلها زلات! هذا كذب على الرافضة أنفسهم؛ لأنهم يعتمدون هذه الكتب ويصدرون عنها.

شتان بين كتب تؤلف مصدرًا لطائفة وبين عالم قد يزل، ثم من قال: لكن من جمع زلات علمائنا الكبار ثم أتى بها فإننا سنكفر بذلك! هذا والله من الكذب الشديد على أهل السنة.

وأنا والله يا إخواني إذا قرأت مثل هذا الكلام وما سيأتي تراودني شكوك: هل طارق السويدان رافضي متستر مندس بين أهل السنة؟

يقول " موثقة بصوته في الدرس ": (**أنا كنت قبل أقل من شهر في طهران، وزرتكم وزرت طهران وجلست مع علمائهم وتحاورت ووصلت إلى يعني قناعات عن واقع عن مباشرة، ما يصير نحكم على الفِرَق من كلام الناس عنها، وقد وجدت منهم أناس معتدلين قد تستغربون لو قلت لكم أنا ما أتكلم نظري أنا شفت بعيني وسمعت بأذني، ما أتكلم عن إنسان عادي أتكلم عن مراجع كبار**).

أنا بودّي أن يُستثبت وأن يُنظر في تاريخه الأول هل هو فعلًا رافضي مندس بين أهل السنة؟ أم أنّه سني لكنه لمّا سافر إلى بلاد أمريكا وجلس فيها سبعة عشر سنة تلقفته الرافضة هناك ولبسوا عليه حتى اعتنق مذهبهم؟ أو أنّه لجهله ولظنّه أن عنده علمًا؟

وقد رأيت عند الرجل غرورًا شديدًا كلما تكلم في فن أظهر نفسه العالم الوحيد في هذا الفن وأنّ الجميع مخطئ! يقول " موثقة بصوته في الدرس ": (**أنا تعلمت أمور في الحياة هي مبادئ عندي، منها أن عقلي ليس للبيع، أنا ما**

أبيع عقلي لا لشيخ ولو كان أكبر من كان، ولا أبيع عقلي حتى لأكبر علماء السلف، قال فلان على راسي بس إذا ما أقنعني آسف).

حتى لمّا أجري معه لقاء في برنامج إضاءات قال له المقدم: لماذا أنت لا تفتي؟ قال أنا لا تمنعني الفتوى ولا ينقص مني أن أفتي، لكني لا أفتي لأني لا أرى للفتوى تأثيرًا على المجتمعات.

يعني الرجل يرى نفسه شيء عظيم، ولقد أخذنا فيما سبق أن الرجل ينكر لعن اليهود والنصارى مع أنه في القرآن وفي الصحيحين عن رسول الله ﷺ، فهو والله من أشد الناس جهلًا، لكنه لمّا أمن ولا عقاب يعاقب به بادر بمثل هذه الأمور حُبًّا للشهرة وللرفعة كما سيأتي إيضاحه ويُعرف هذا مما تقدم ذكره.

أيضًا من كلماته -وانظر إلى هذا الكلام الشديد- يقول في الحوار نفسه " موثقة بصوته في الدرس ": (وأعتقد أن نقاط الاتفاق كثيرة جدًا) يعني بين أهل السنة والرافضة، طبعًا هو يكلم الرافضة الاثنا عشرية سبابة الصحابة بل مكفرة الصحابة والرافضة، قال: (وأعتقد أيضًا أنّ نقاط القصور أيضًا كثيرة، ولأضرب مثلًا واضحًا: من القضايا الرئيسية التي يعتز بها الأخوة الشيعة قضية تبجيل وتعظيم أهل البيت عليهم السلام) انتبه لقوله: (عليهم السلام)، لماذا خصّ آل البيت بقوله: عليهم السلام؟ لأنه يخاطب الرافضة ويشتري ودّهم، والله أعلم أكان منهم أو هو انتقل إلى مذهبهم أو تأثر بهم الله أعلم بحاله.

يقول: (**وكنت أنا تأملت في هذه المسألة عند أهل السنة والجماعة، ووجدت أيضًا أنّ عند أهل السنة والجماعة تبجيل وتعظيم لأهل البيت**) طيب هذا لا إشكال فيه، قال: (**لكن إظهار هذا التبجيل والتعظيم عند السنة بالتأكيد أقل مما هو عند الشيعة**) يعني الفرق بيننا وبين الشيعة فيما يتعلق بآل البيت أنهم هم يُظهرون تبجيلهم ونحن لا نظهر تبجيلنا وإلا الاعتقاد واحد وصحيح!

نحن نعتقد أنّ آل البيت يعلمون الغيب؟ نعتقد أنّ عليًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يتصرف في الكون؟ ينزل الأمطار؟ كلا والله، ثم يقول: (**وهذا أنا أقوله بلا تردد قصور عند الإخوة السنة**).

يعني ماذا تريدنا أن نقول؟ أتريد أكبر من أن نقول إن عليًّا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ خير هذه الأمة بعد نبيها وأبي بكر وعمر وعثمان؟ أتريد أكثر من أن نقول إن عليًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ هو الخليفة الرابع الراشد ومن شك في خلافته رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فهو مبتدع ضال خارج عن أهل السنة؟ أتريد أشد من أن نترضّى عن بقية آل البيت من صحابة رسول الله ﷺ؟

أم تريد أن نعتقد في آل البيت ما يعتقده الرافضة في آل البيت؟ من شرك في توحيد الربوبية وتوحيد الإلهية؟ -عافاني الله وإياكم-.

ثم يقول: (**وأنا ما أقول هذا الكلام مجاملة لكم**) طبعًا هو شعر أنّ الكلام كبير والرافضة ما صدقوا أن يجدوا أحدًا يقول هذا الكلامّ فيقول هو: (**أنا ما**

أقول هذا الكلام مجاملة لكم، هذا دين، هذا كلام دين) نعم هوَ دينك لا دين أهل السنة.

يقول: (هذا كلام دين موجود في كتاب الله تعالى موجود في السنة النبوية) والله كذب على كتاب الله وسنة رسوله ﷺ.

هو أحد رجلين: إما أنّه يعلم ما عليه الرافضة ويعلم ما عليه كتب أهل السنة ومع ذلك ينسب الشرك في الربوبية والألوهية إلى أهل السنة فيكون مرتدًا، وإما أنه لا يعلم وهذا الظن الأغلب فيه لأن الرجل جاهل قلتُ لكم سبعة عشر في أمريكا بعيد عن العلم الشرعي، دكتور في هندسة البترول بعيد عن العلم الشرعي، فإذا كان أنكر آيات من كتاب الله لجهله ما بالكم بما هو دون هذا الأمر؟

يقول: (موجود في كتاب الله تعالى موجود في السنة النبوية موجود في التطبيق الواضح ...) إلى آخر ما قال.

وقلتُ لكم أنا أشك في حال الرجل وينبغي النظر في حاله، لا سيما وأنه قد أخرج أشرطة فيما شجر بين الصحابة ونشرها وانتشرت بين أهل السنة لا سيما في بلاد التوحيد السعودية، انتشرت عندنا أكثر من أهل الكويت في بلادهم، والرجل كويتي والمفترض أن تنتشر أشرطته هناك، لكنها في الواقع عندنا انتشرت أكثر من كونها عندهم.

وهذه تتبعتها أثرًا أثرًا وقصةً قصةً، فلما تكلم على صِفين والجمل بناها على رواية رافضي، تصور أن أخطر حادثتين في الإسلام واقعة صِفين والجمل يبنيها على رواية رافضي عدو لصحابة رسول الله ﷺ، واسمه لوط بن يحيى أبو مِخنَف!

فأنا والله أشك في حال الرجل، ينبغي أن يُعاد النظر في الرجل هل هو سني أم تحول إلى الرفض؟ أم هو من الأصل رافضي؟ أم تلبّس بأفكارهم واعتقاداتهم فيما بعدُ؟ لابد أن ينظر في حال الرجل وأن يكون أهل السنة حذرين من دعوته ومما يبثه باسم أهل السنة.

ثم من ضمن ما قال في محاضرة ألقاها في الرياض في شهر رمضان قبل سنين بعنوان (الاعتدال والتوازن في الفهم والسلوك)، يقول في كلام له " موثقة بصوته في الدرس ": (**ومن هنا الحقيقة أنا عندي عتب على بعض الأطروحات التي تُطرح عندنا وهذه الظاهرة موجودة في أهل السنة وغير موجودة عند المذهب الشيعي على فكرة، وهي ظاهرة نبذ المنطق والفلسفة وعلم الكلام، المذهب الشيعي هناك تعمق كبير ولا يتخرج إنسان من الكلية الشرعية إلا وقد درس اثنين وعشرين كتاب في المنطق والفلسفة وعلم الكلام، بينما نحن نخرّج جيل من طلبة العلم ونعطيهم شهادات شرعية ما عندهم أي أساس في المنطق والفلسفة وعلم المكان وأنا أعتقد أنّ هذا خلل جوهري في الصف الشرعي**).

فلابد أن نتعلم علم المنطق وعلم الكلام حتى نكون مثلهم! وهذا والله كلام من لا يفقه ما يقول، وإنّ الرافضة عندهم غلو في أئمتهم، انظر إلى حالهم في يوم العاشر من محرم! يضربون صدورهم بهذه السلاسل ويسفكون دماءً بغير حق، أين عقولهم! ثم دينهم المبني على الغلو في أئمتهم واعتقاد العصمة فيهم... إلى آخره، بالله عليك أما يستشنع العقل هذا! ثم قبل العقل وبعده كتاب الله وسنة رسوله ﷺ يجب أن تُقدّم، وأهل السنة هم أهل كتاب الله وسنة رسوله ﷺ.

فالرجل يا إخواني ينبغي أن يُعاد النظر في حاله، أهو كما تقدم ذكره لا يزال سنيًا؟ أم من الأصل ليس سنيًا؟ أم أنه ترك السنة إلى الرافضة؟ أم أنه تلبّس باعتقاداتهم؟ ... إلى آخر ما ينبغي أن يُنظر في حال هذا الرجل.

لكن كما تعلمون طارق السويدان رجل من الإخوان المسلمين، والإخوان المسلمون معروفون بتميعهم فيما يتعلق بالرافضة لكنني فيما أعلم والله أعلم لم أرَ رجلًا من الإخوان المسلمين صرّح بما يُصرّح به هذا المسمى بطارق السويدان.

ومن رجالات الإخوان المسلمين باعترافه يوسف القرضاوي، وموقفه التمييعي مع الرافضة موقف مشهور موجود مزبور في كتبه كما يعترف بذلك هوَ، فلمّا بدأت الرافضة بدعوتهم في بلاد مصر -أعزها الله بالتوحيد والسنة- ودخل جمع من المصريين في التشيع؛ شهر يوسف القرضاوي سيفه على

الشيعة والرافضة وتكلم فيهم وكيف أنكم بدأتم تدعون في بلاد أهل السنة وفي دولهم؟ وتقلبون أناسًا من السنة إلى التشيع... إلى آخر ما قال.

لما ذكر ذلك القرضاوي رأيتُ جمعًا قاموا مناصرين للقرضاوي مؤيدين له، حتى أُخرِجَت بيانات في تأييده والوقوف معه، وينبغي لأهل السنة أن يكونوا فطنين، فإنّ المسألة مسألة دين، نبغض الرافضي وليس معنى بغضنا للرافضي أن نحب الناصبي! بل نبغض الرافضة والناصبة، وأيضًا نبغض الخوارج لأجل غلوّهم وتكفيرهم بالكبيرة وكذلك نبغض المرجئة وإن كانوا معاكسين لهم لا يُذهِبون شيءً من الإيمان مع وجود الكبائر والصغائر وغيرها من المعاصي.

فنبغض كل أهل الضلالة، لا نتعاطف مع طائفة من الضلالة لأنّ هذه الطائفة قد واجهت طائفة أخرى من أهل الضلالة، صحيح أننا قد نستفيد إن احتجنا إلى ذلك وإن وُجد ذلك قد نستفيد من رد المرجئة على الخوارج ومن رد الخوارج على المرجئة ومن رد الناصبة على الرافضة والشيعة ومن رد الشيعة على الناصبة، لكن لا نشيد بأحد هذه الطوائف الضالة.

ومن أشد ضُلّال هذا الزمن يوسف القرضاوي، انظروا إلى كلامه وإلى كتبه وإلى أطروحاته في إضعاف عقيدة التوحيد بل حتى في أمور الشهوات والشبهات -عافاني الله وإياكم-.

القرضاوي يرى كما في كتابه (أولويات الحركة الإسلامية) (ص١٣٤) يرى أنه لا ينبغي أن نُشغل الناس بالدعوة إلى التوحيد، لأنّ الناس ولله الحمد على عقيدة صحيحة في بلاد العالم الإسلامي. لاحظوا القرضاوي مصري، فإذا تكلّم بهذا الكلام فأول من يدخل في هذا أهل مصر، ومصر -أعزها الله بالتوحيد والسنة- شائع فيها الشرك، انظر كم يُزار ويُقصد من أُناس وفئام لقبر البدوي وقبر الحسين والسيدة زينب... إلى آخره، ثم يأتي ويقول لا نحتاج لدعوة الناس إلى التوحيد، فالنبي جلس ثلاثة عشر سنة يدعُ الناس إلى التوحيد لأن الناس كانوا مشركين أما نحن مسلمون، والمسلمون على عقيدة صحيحة فلا يحتاجون إلى دعوتهم إلى التوحيد!

ثم من كلماته أنه يسمي النصارى إخوانًا له، يذكر هذا في مواضع كثيرة منها فتاواه المعاصرة (٢ / ١٦٨) يصف النصارى بأنهم إخوان له، بل يقول في كتابه (القدس قضية كل مسلم): **السبب الوحيد الذي لا شريك له في عداء اليهود أننا نعاديهم من أجل الأرض ولو أعطونا أرضنا لانتهى العداء بيننا وبينهم**. أسأل الله أن يعافيني وإياكم.

فالعداء كما تقدم مع اليهود والنصارى مع الكفار أجمعين هو عداء دين، عداء توحيد، لا عداء دنيا وأرض! بل لمّا توفي البابا يوحنّا بولس قام القرضاوي وأثنى عليه وأشاد به، وقال " موثقة بصوته في الدرس ": (**نقدّم لهؤلاء العزاء في وفاة هذا الحَبر الأعظم، نقدم عزاءنا في هذا البابا الذي كان له**

مواقف تُذكر وتُشكر له، كان مخلصًا لدينه وناشطًا من أعظم النشطاء في نشر دعوته والإيمان برسالته، لا نستطيع إلا أن ندعو الله تعالى أن يرحمه ويثيبه بقدر ما قدّم من خير للإنسانية وما خلّف من عمل صالح أو أثر طيب، ونقدّم عزاءنا للمسيحيين في أنحاء العالم ولأصدقائنا في روما وأصدقائنا في جمعية سانت تيديو في روما ونسأل الله أن يعوض الأمة المسيحية فيه خيرًا)

أعوذ بالله أعوذ بالله أعوذ بالله! يترحم على نصراني كافر لأنه قام بجهود في دينه وهو دعوة الناس إلى أنّ لله ولدًا! يترحم عليه لهذا!

إن الترحم على الكفار حرام بإجماع أهل العلم كما حكى الإجماع النووي في كتابه الأذكار.

والله تعالى حرّمه في القرآن: ﴿مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَنْ يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ وَلَوْ كَانُوا أُولِي قُرْبَى مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُمْ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ﴾ [التوبة: ١١٣] هذا في عم رسول الله ﷺ الذي نصر الدين، ومع ذلك نهاه الله أن يستغفر له، فكيف في رجل ضحى بسنين عمره وبماله وجهده في الدعوة إلى أنّ لله ولدًا! ثم يأتي عَلَمٌ كما يُقال ويُزعم ويُدّعى عَلَمٌ إسلامي وهو يوسف القرضاوي فيترحم عليه، لمَ؟ لأنه قدم جهودًا لأي شيء؟ لدينه. -عافاني الله وإياكم-.

وصوته وثناؤه موجود بالصوت في درس ألقيته قديمًا بعنوان (وقفات مع حدث وفاة البابا) وهو موجود في موقع الإسلام العتيق.

أيضًا القرضاوي لم يقف عند هذا الحد السيء، بل ازداد حتى في أمور الشهوات ميع الدين، أتدرون أنه يجوّز الاختلاط بالنساء؟ كما في كتابه (ملامح المجتمع المسلم) (ص ٣٦٨)، بل إنه لمّا ذهب إلى الجزائر وألقى محاضرة نسائية وكان الذي يقدم له ويفرز الأسئلة رجل، فأنكر عليه القرضاوي قال: كيف تقدم أنت في محاضرة لامرأة، بل اجعل امرأة هي التي تأتي وتقدم لي الدرس وتعرض الأسئلة. هذا ذكره هو عن نفسه في كتابه (أولويات الحركة الإسلامية) (ص ٦٨).

بل يا إخواني حتى مصافحة النساء الأجنبيات جوّزه! كما في فتاواه (٢ / ٢٩٣)، بل جوَّز التمثيل النسائي، يا إخوان لم يقل التمثيل جائز ولا مباح ولا مستحب، بل قال يجب للمرأة المسلمة أن تمثل! انظروا إلى أي حد بلغ به - أسأل الله أن يعافيني وإياكم-.

فأعجب غاية العجب أن أرى أناسًا أخذوا يشيدون بالقرضاوي ويرفعون راية الدفاع عنه لمّا تكلم عليه الرافضة، وهذا خطأ كبير، فأهل السنة دينهم واضح ودينهم بيّن ودينهم على كتاب الله وسنة رسوله ﷺ وفهم السلف، لا نقف مع طائفة بدعية لأنها ردت على طائفة بدعية أو ضالة أو كافرة بحسب حالها.

وأنا أريد أن أقرأ عليكم كلامًا جديدًا للقرضاوي لمّا تكلم عليه الرافضة في إعلامهم ردّ عليهم ببيان هو موجود في موقعه بتاريخ ١٧/ ٩/ ٢٠٠٨م

اقتطفت منه بعض الكلام لتعرف حقيقة موقف القرضاوي من الرافضة وأنه مختلف عن موقفنا نحن أهل السنة، فعجبي لا يكاد ينتهي ممن وقف معه وشاد به دفاعًا عنه ضد الرافضة، ثم يصفه في ثنايا البيان بأنه عالم إسلامي... إلى آخر ما قالوا.

يقول القرضاوي: (**إنّ موقفي هذا هو موقف كل عالم سني معتدل بالنسبة إلى الشيعة الإمامية الاثنا عشرية، أما غير المعتدلين فهم يصرحون بتكفيرهم**).

لاحظوا يا إخواني، يصف المكفرين للرافضة بأنهم غير معتدلين وأنهم أهل غلو، أتدرون من الذين كفروا الرافضة؟ إن من أوائل من كفرهم إمام دار الهجرة الإمام مالك رَحِمَهُ ٱللَّهُ، وتوارد على تكفيرهم جمع من أئمة السنة، ثم يقول القرضاوي -لاحظ هو الآن يذكر اعتقادات كفرية عندهم!- يقول في ثنايا كلامه: (**فهم يصرحون بتكفيرهم**) لمَ؟ يقول: (**لموقفهم من القرآن ومن السنة ومن الصحابة ومن تقديس الأئمة والقول بعصمتهم وأنهم يعلمون من الغيب ما لا يعلمه الأنبياء، وقد رددت على الذين كفروهم في كتاب مبادئ في الحوار والتقريب**).

لا إله إلا الله! أناس عندهم كل هذه الأمور وتجعل من يكفرهم غاليًا! هذا والله من التلاعب بدين الله.

ثم يقول في ثنايا كلامه: (**ومن ذلك: الشركيات عند المزارات والمقابر التي دُفن فيها آل البيت والاستعانة بهم ودعاؤهم من دون الله...**) إلى آخر ما قال.

ثم يقول في ثنايا كلامه: (**إنّ الاختلاف في فروع الدين ومسائل العمل وأحكام العبادات والمعاملات لا حرج فيه**) طيب وبعدين؟ قال: (**وأصول الدين هنا تسع الجميع، وما بيننا وبين الشيعة من خلاف هنا ليس أكبر مما بين المذاهب السنية بعضها وبعض، ولهذا نقلوا عن شيخنا الشيخ شلتوت شيخ الأزهر رحمه الله أنّه أفتى بجواز التعبد بالمذهب الجعفري؛ لأنّ التعبد يتعلق بالفروع والأحكام العملية، وما يخالفوننا فيه في الصلاة والصيام وغيرهما يمكن تحمله والتسامح فيه**).

هذا موقف القرضاوي من الرافضة، يذكر كلام شلتوت ولا يعلق عليه ولا ينكره بل يورده على إيراد المقر.

ثم يقول: (**زعمت الوكالة أنّي لم أتحدث عن بطولات أبناء الشيعة في جنوب لبنان، وهو زعم كاذب أو جاهل فقد ناصرت حزب الله ودافعت عنه، ورددت على فتوى العالم السعودي الكبير الشيخ ابن جبرين في حلقة كاملة من حلقات برنامج الشريعة والحياة في قناة الجزيرة، وقد نُقلَت الحلقة من القاهرة حيث كنت في الإجازة...**) إلى آخر ما قال.

يعني هو يعترف أنّه قام نصيرًا مع سبابة صحابة رسول الله ﷺ الذين قاتلوا اليهود في بلاد لبنان والله أعلم بحقيقة هذا القتال ثم انقلبوا على أهل السنة في بلاد العراق مقتلين لهم.

ثم يقول: (**عقّب آية الله الشيخ محمد حسين فضل الله على حديثي في صحيفة المصري اليوم تعقيبًا استغربتُ أن يصدر من مثله، وأنا أعتبره من العلماء المعتدلين في الشيعة وليس بيني وبينه إلا المودة**) شيعي رافضي عدو لصحابة رسول الله ﷺ ليس بينك وبينه إلا المودة!

يقول: (**وأنا أجيبه: إني أرفض ذلك، ولا أرضَ أن أكفر أحدًا من أهل القبلة إلا بأمرٍ قطعي يخرجه من دائرة الإسلام**) بالله عليكم إذا كان الشرك بالله واعتقاد علم الغيب في الأئمة والتصرف في الكون... إلخ عند هؤلاء ولا يجعله أمرًا قطعيًا إذًا ما الأمر القطعي!

ثم يقول: (**وأنا أجيبه: إني أرفض ذلك، ولا أرضَ أن أكفر أحدًا من أهل القبلة إلا بأمرٍ قطعي يخرجه من دائرة الإسلام، أما كلّ ما يحتمل التأويل فالأصل إبقاء المسلم على إسلامه وإحسان الظن به وتفسير أي شك لصالحه...**) إلى آخر ما قال.

إخواني، هل كلام الرافضة في صحابة رسول الله ﷺ وفي توحيد الإلهية والربوبية وفي أئمتهم... إلى آخره مما يقبل التأويل! كلا والله.

ثم يقول: (**أما صديقنا الشيخ تسخيري**) هذا رافضي خبيث يجعله صديقًا له! يقول: (**فقد كان تعليقه أعجب! وهو يعرفني جيدًا منذ نحو ربع قرن أو يزيد، وقد اخترته نائبًا لي في الاتحاد العالمي**) يجعل هذا الرافضي السبّاب لصحابة رسول الله ﷺ والمدعي علم الغيب في أئمته، يجعله نائبًا له!

ثم يقول: (**ونلتقي باستمرار في مجلس الأمناء والمكتب التنفيذي غير اللقاءات في المؤتمرات والمجمَع الفقهي ...**) إلى آخر ما قال.

فالمقصود إخواني، إنّ موقف القرضاوي لا ينبغي أن يشيد به أهل السنة، صحيح نفرح أنّ الله ضرب بعضهم ببعض لكن لا نشيد بأحدهم على الآخر لأنّ كِلا الطرفين وكِلا الرجلين ضالان ومخالفان لمنهج أهل السنة.

الملاحظة السادسة على طارق السويدان:

يدعو إلى حرية الاعتقاد، كما ذكر ذلك في حلقة الكفر والتكفير في برنامج الوسطية في قناة الرسالة ٤/ ٦/ ٢٠٠٨م وهو يردد حرية الاعتقاد ويستدل على ذلك بأي شيء تظنون؟ اسمع بأي شيء يستدل طارق السويدان، يستدل بقوله تعالى: ﴿فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَمَنْ شَاءَ فَلْيَكْفُرْ﴾ [الكهف: ٢٩].

لا إله إلا الله، أهذه الآية تدل على حرية الاعتقاد! والله هذا من التلاعب بدين الله، انظروا إلى كتب التفسير من تفسير صحابي رسول الله ﷺ عبد الله بن عباس إلى يومنا هذا، انظروا إليها هل أحد يقول إنّ الكفار أحرار في اعتقاداتهم وأنّ المراد بهذا أنّ كلًا حر؟ كلا، بل ذكر عبد الله بن عباس كما في

تفسير ابن جرير الطبري وذكروا من بعده من المفسرين أنّ هذه الآية على وجه الوعيد والتهديد لمن ترك دين الله.

وأهل السنة يرون أنّ من ترك دين الله فقد وقع في أعظم منكر فيجب أن يُنكر عليه لقوله تعالى: ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللهِ﴾ [آل عمران: ١١٠].

ويرون أنّ من فعل ذلك يجب قتله لما في البخاري من حديث ابن عباس قال ﷺ: «**من بدّل دينه فاقتلوه**»، وهذا الرجل يقول حرية الاعتقاد! كلام مجمل، حرية الاعتقاد فيه تفصيل، إذا كان الرجل مسلمًا وترك دينه فلا يُسمح له يُستتاب فإن تاب وإلا قُتل مباشرة.

أما إذا كان يهوديًّا أو نصرانيًّا أو غيره من الأديان فإنهم يُقاتلون إذا كان عند المسلمين قوة، لكن إذا كانوا أهل الكتاب فإنهم يُدعَون إلى الجزية، فإن دفعوا الجزية انتهينا عن قتالهم لأنهم أصبحوا تحت حكمنا، أما غيرهم فباتفاق أئمة المذاهب الأربعة يُقاتلون بلا طلب للجزية لأنهم تركوا دين الإسلام، إلا أن يتركوا كفرهم إلى دين الإسلام.

إذًا ما المراد بحرية الاعتقاد؟

إذا أتانا كافر مُعاهد من أهل الذمة أو أتانا كافر من أهل الذمة، إذا أتانا هؤلاء المعاهدون أو غيرهم من الكفار في بلادنا، أو دفع الجزية إذا كان

المسلمون في حالة قوة فإننا لا نلزمهم أن يتركوا دينهم، أما أنّ المسلم يترك دينه باسم حرية الاعتقاد! كلا والله هذا من الكذب والتلاعب.

يقول السويدان " موثقة بصوته في الدرس ": (**أنا من دعاة الحرية الكاملة، من حق اليهودي ومن حق النصراني أن يصدح بدينه**).

الملاحظة السابعة:

رقة وضعف دين طارق السويدان: وبها أختم، وإلا فإنّ الملاحظات كثيرة للغاية، إخواني انظروا إليه في قناة الرسالة وغيرها كيف يخالط النساء ويضاحكهن ويمازحهن أمام الملأ، ثمّ تراه جالسًا مع النساء المتبرجات المتكشِّفات ولا ينكر شيئًا من ذلك، بل يدعوهن في قناته قناة الرسالة.

وقبل سنين ذهب برحلة سفر بمجموعة فتيات لبلاد من بلاد أوربا بلا محرم! أخذ جمعًا من الفتيات وسافر بهن إلى بلاد أوربا! بل قبل سنة أو أكثر سافر بمجموعة بنات شابات إلى المدينة بلا محرم!

أي دين هذا؟ أي تقوى لله؟ أي خشية لله؟ تضاحك وتمازح نساء وتسافر بفتيات بلا محرم!

قال ابن سيرين كما في مقدمة صحيح مسلم: " **إنّ هذا العلم دين فانظروا عمّن تأخذون دينكم** " يجب أن نتقي الله وألا نغترّ بكل من يتكلم باسم الدين وباسم الإسلام، يجب أن نكون حذرين، وكما أننا في أمور دنيانا حذرون لا نُقدِم إلا بعد السؤال والبينة والبرهان فكذلك يجب أن نكون في ديننا من باب أولى.

ثم إنّ علماءنا جزاهم الله خيرًا أئمة السنة قد ردوا عليه وردوا على كلامه وضللوا كثيرًا من كلامه كما تجدونه في شريط بعنوان: (أقوال العلماء في طارق السويدان).

ممن تكلم في أشرطته ونتاجه الإمام عبد العزيز بن عبد الله بن باز رَحِمَهُ ٱللَّهُ والإمام محمد بن صالح العثيمين رَحِمَهُ ٱللَّهُ والشيخ العلامة صالح الفوزان -حفظه الله تعالى- بل لمّا كان له محاضرة في الطائف تسبب في منعها الشيخ صالح الفوزان لعلمه أنّ الرجل ليس أهلًا للعلم وليس من أهل السنة.

وكذلك ممن حذر وتكلم فيه وفي نتاجه العلامة مدير الجامعة الإسلامية سابقًا الشيخ الفاضل عبد المحسن العباد -حفظه الله-.

وتجد هذه الفتاوى وغيرها في شريط أقوال العلماء في طارق السويدان وفي كتاب أخينا الفاضل أحمد التويجري بعنوان: (الإيضاح والبيان لأخطاء طارق السويدان).

اسأل الله الذي لا إله إلا هو بأسمائه الحسنى وصفاته العلى أن يعز دينه وأن يعلي كلمته وأن يجعلنا وإياكم من أنصار دينه وأن يجعل حبنا في الله وبغضنا في الله على ما يرضِي الله جلّ جلاله وعظم سلطانه.

والحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله. وجزاكم الله خيرًا.